ويرى السيرافي في قول سيبويه: ويكون معناه ثانياً كمعناه أولاً، تفسيراً آخر وذلك أنه إذا قلت: كسوت زيداً ثوباً ثم قدمت الثوب لم يكن فرق بين المعنيين، ولو قلت: ضربت ضاحكاً زيداً لكان «ضاحكاً» حالاً من التاء ولو أخرته كان من زيد.

قال الصفار: وهذا الذي قال لا يطرد فإن قولك وهبت زيداً عمراً خلاف وهبت عمراً زيداً لأن المؤخر هنا هو الموهب والأول هو الموهوب له فلا فرق في هذا بين الحال والمفعول، وهو الظاهر من كلام سيبويه.

وزعم ابن الطراوة أن الخبر هو الحاصل أبداً ولا دخل لحركات الإعراب في بيان المعنى واستدل بقول المتنبي:

ثياب كريم ما يصون حسانها إذا نشرت كان الهبات صوانها

فهو قد ذمه بالبخل ويرى أنه مدحه كأنما كان يكون المدح لو قال: كان الهبات صوانها لأن الحاصل الهبات.

وهذه مغالطة من أبي الحسين لأن من رأيه أنَّ كان زيد أخاك تخالف كان أخوك زيداً فإذا نصبت الأخ فالأخوة حاصلة وإذا نصبت زيداً فالزيدية حاصلة.

قال الصفار: وهذا المذهب في نهاية التخلف لأنه لا فرق بين: كان زيداً أخاك وكان أخوك زيداً ولا بين تقديم وتأخير أجزاء المثال في البيت[1].

وزعم ابن خروف أن مصدر «كان» يقام مقام الفاعل ويحذف المبتدأ والخبر واعترض بأن لا مصدر لها فاستدل بأنها ذات مصدر بقولهم كن قائماً

---

(1) هذا مذهب البصريين، أما الكوفيون فيمنعون ذلك لأن الخبر فيه ضمير الاسم فلا يتقدم على ما يعود عليه، ومنعه ابن معطي في دام وبعضهم في ليس نقله أبو حيان عن حكاية ابن درستويه ولم يظفر به من حكي الإجماع على الجواز فيها كابن مالك.
حاشية ياسين على الفاكهي1/ 5